

موروث اجتماعي سنوي محبب لدى المقيمين كما لدى المواطنين

الزبن: القرقيعان عادة تراثية يجب الحفاظ عليها وإن شابها بعض الشوائب



(محمد ناصر)

وهذه المناسبة لم تعد حكرًا على أهالي الخليج العربي وذلك لأن كل مقيم على هذه الأرض يأخذ عامًا واحدًا فقط ليبدأ بالتحضير والاحتفال سنويًا بهذه المناسبة وياقنًا محكم يستوفي فيه كل الشروط المطلوبة من حيث الأزياء التراثية والفلكلورية والهدايا وحتى الأهازيج. الأبناء استطلعت بعض الأراء حول هذه المناسبة وفيما يلي بعض منها:

رندى مرعي - لميس بلال
كما هو الحال في كل عام القرقيعان هو موروث اجتماعي يحتفل به الناس على مدى 3 أيام في منتصف شهر رمضان الكريم، حيث يدور الأطفال على البيوت ويحصلون على قرقيعانهم الذي يسعدون به على الرغم من بساطته.

وتوزيعها على الأطفال بمقادير معينة، تزيد كلما هتف الأطفال بحياة أصغر أبناء العائلة بقولهم: «الله يخلي ولدهم الله يخليه لأمه»، ويذكرون اسم الولد الذي يكون حاضرا ليزداد شعورا بالفخر والزهو.

أجبال متوارثة

بدورها تقول عشتار الأحمد: يُطلق القرقيعان هم الأطفال الذين يجوبون الشوارع مبهجين بهذه المناسبة الرمضانية التي توارثتها الأجيال، وهم يلبسون الملابس الجديدة والتي قد تخاط لهم خصيصا لهذه المناسبة، ويحملون معهم أكياسا يجمعون فيها الحلوى والمكسرات التي يحصلون عليها من أصحاب البيوت.

وعن معنى كلمة قرقيعان تقول عشتار ان «قرقيعان» لفظ عامي مأخوذ من قرع الباب، وذلك لأن الأطفال يقومون بقرع أبواب البيوت في هذه المناسبة فسميت المناسبة بالقرقيعان.

مناسبة للتفاخر

أما بدور مصطفى فتؤكد على التغيير الذي طرأ على عادة القرقيعان ومنها انها انتقلت من الأطفال الى الكبار، واصبحت سباقا بين الأسر، كما تتجاوز تكلفتها في كثير من الأحيان الحد المعقول، وصولا لابتكار علب تغليف جميلة، وأكياسا تحمل عبارات التهنيئة بهذه المناسبة، مثل «عساكم من عواده، إضافة الى أفر أنواع الشوكولاته والحلويات والمكسرات غالبية الثمن.

هذا عدا فكرة الاحتفال عند البعض بصالات أو فنادق 5 نجوم ليحتفلوا بصومهم النصف الأول من رمضان، الى مناسبة للتفاخر بمن يحتفل بهذه المناسبة أفضل من غيره.

ويؤكد الطفل إسماعيل ثامر فرحته بحلول موسم القرقيعان ويقول «أجمل أيام في شهر رمضان هي أيام القرقيعان لأنها أيام فرح وعزائم»، ويحرص إسماعيل على جمع القرقيعان وتذوق المكسرات والحلويات اللذيذة والهدايا داخل علب القرقيعان. كما يقول: أمي دائما ما تخبرنا عن قرقيعان الماضي حين كانت صغيرة ولكن انا أحب قرقيعان الآن لأنه يحتوي على أنواع جيدة ولذيذة من الحلويات وعلب جميلة الدور للصغار.

العنود جاسم ولكنها أوضحت ان الأسعار تختلف من تصميم لآخر حيث يكلف القرقيعان البعض 100 دينار وعلى حسب كمية القطع المطلوبة لكل عائلة، بالإضافة الى زيادة السعر لو كان القرقيعان مضمما مع الإكسسوارات ومختلفة عن باقي التصميمات وهنا يكمن الفرق بين طبقات المجتمع ومن يهتم لبيزن قرقيعان أطفاله بأفضل صورة.

وتقول هبة اشتاق لقرقيعان الماضي الخالي من المظاهر والمنافسة حتى على صعيد الأطفال الذين لا يهتمون إلا بالغناء والناسه وجمع أكبر كمية من الحلوى والمكسرات. أما نورا المحمد فتقول: معلوماتي عن القرقيعان انه في الكويت تحتل ليلسة القرقيعان حينما لدى العائلات الكويتية، لاسيما ممن رزقوا بمواليد جدد خلال العام، حيث يطوف أطفال الكويت في هذه المناسبة الأزياء والشوارع في الأحياء السكنية والشعبية، ويطرقون الأبواب حاملين أكياسا وسلا، مرددين الأهازيج والأناشيد الشعبية القديمة التي يرددونها بمناسبة ليلة النصف من رمضان، ومنها «قرقيعان وقرقيعان، بيت قصير ورمضان، عادت عليكم صيام.. كل سنة وكل عام».



إسماعيل ثامر

وكل عام بالله تخلي ولدهم بالله خلي لأمه بالله عسى البقعة ما تخمه ولا توازي ولا توازي على أمه جدام بيتكم دله عسى الفقرا ما يدله وفي بعض دول الخليج هناك أشهودتان تردان في ليلة القرقيعان وهما: قرع قرقيعان عطونا الله يعطيكم بيت مكة يوديكم يا مكة يا معمورة يا أم اللسلاسل والذهب عطونا من مال الله يسلم لكم عبدالله عطونا ليلة ميزان يسلم لكم عزيزان يا مكة ما صكه ولا حط له بوابة الخاتمة: عادت عليكم صيام كل سنة وكل عام ثم يشرعون بالدعاء إلى أهل البيت فردا فردا، ويقولون: الله يخلي راعي البيت أمين الله يخلي... أمين و يذكرون أسماءهم، فتخرج ربة البيت وتطلب منهم الإكثار من الدعاء قبل أن توزع عليهم الحلوى والمكسرات.

أما هبة الهيثم فتقول: عادت عليكم صيام كل سنة وكل عام بالله تخلي ولدهم بالله خلي لأمه بالله عسى البقعة ما تخمه ولا توازي ولا توازي على أمه جدام بيتكم دله عسى الفقرا ما يدله وفي بعض دول الخليج هناك أشهودتان تردان في ليلة القرقيعان وهما: قرع قرقيعان عطونا الله يعطيكم بيت مكة يوديكم يا مكة يا معمورة يا أم اللسلاسل والذهب عطونا من مال الله يسلم لكم عبدالله عطونا ليلة ميزان يسلم لكم عزيزان يا مكة ما صكه ولا حط له بوابة الخاتمة: عادت عليكم صيام كل سنة وكل عام



هبة الهيثم

عسى البقعة ما تخمه ولا توازي على أمه وفي الإمارات يردد الأطفال: انطونه حق الله يرضي عليكم الله جدام بيتكم دله عسى الفقرا ما يدله وفي بعض دول الخليج هناك أشهودتان تردان في ليلة القرقيعان وهما: قرع قرقيعان عطونا الله يعطيكم بيت مكة يوديكم يا مكة يا معمورة يا أم اللسلاسل والذهب عطونا من مال الله يسلم لكم عبدالله عطونا ليلة ميزان يسلم لكم عزيزان يا مكة ما صكه ولا حط له بوابة الخاتمة: عادت عليكم صيام كل سنة وكل عام

تمتاز مناسبة القرقيعان بالأهازيج المرتبطة بها والتي تختلف من دولة إلى أخرى ففي الكويت يشهد الأطفال خلال جولتهم على المنازل لجمع القرقيعان: قرقيعان وقرقيعان بين أقصير ورمضان عادت عليكم صيام كل سنة وكل عام بالله تخلي ولدهم بالله خلي لأمه بالله



جوري وجنا ناصر

«قرة العين» وهو ما فيه سرور الإنسان وفرحه، ومنه قول الله عز وجل: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين). وبعض المصادر تقول ان أصل كلمة قرقيعان تحريف لعادة كانت تمارس في عصر العباسيين، وهي الطلب في منتصف الشهر بحداء أقرب إلى الرجز يقول: يا صاحب البيت أجر جوعان يا ربنا أعطه بيتا في عالي الجنان»، وكان الفقراء يقصدون بيت الخليفة وبيوت الوزراء بهذه الأغنية طوال ليل ونهار منتصف رمضان كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني في المجلد الخامس من كتاب «الأغاني».

من جانب آخر هناك من يرجع القرقيعان إلى مولد سبط رسول الله ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما حيث أن ولادته الميمونة كانت في النصف من شهر رمضان المبارك من السنة الثمانية أو الثالثة من الهجرة المباركة.

أهازيج القرقيعان

تتمتاز مناسبة القرقيعان بالأهازيج المرتبطة بها والتي تختلف من دولة إلى أخرى ففي الكويت يشهد الأطفال خلال جولتهم على المنازل لجمع القرقيعان: قرقيعان وقرقيعان بين أقصير ورمضان عادت عليكم صيام كل سنة وكل عام بالله تخلي ولدهم بالله خلي لأمه بالله

أنها مناسبة جميلة كونها تعنى بالأطفال وتخصهم ما يزيد تعلقيهم بشهر رمضان. من جانبها تقول أم عبدالله مصرية الجنسية انها تعيش في الكويت منذ حوالي 30 سنة لذلك فإن الاحتفالات الرمضانية في الكويت تذكرها بتلك التي تقام في مصر وتقول ان أبناءها تربوا على أهمية الحفاظ على التقاليد والعادات التراثية الكويتية كما المصرية لذلك فإنها كانت تحضر موسم القرقيعان كل ما يلزم ليحظى أولادها بمتعة الاحتفال وترسل معهم هدايا القرقيعان إلى المدرسة لكل أصدقائهم.

معنى قرقيعان

تعدد معاني كلمة قرقيعان فالعنى الأول هو انها لفظ عامي مأخوذ من قرع الباب، وذلك لأن الأطفال يقومون بقرع أبواب البيوت والأصوات الصادرة عن الحلوى والمكسرات عندما تترقع وتتحرك داخل الخريطة (الكيس) الذي يكون معلقا على أعناق الأطفال وقيل هي صوت الحجارة البحرية يضربون بعضها ببعض أثناء التجوال فتصدر فرقة كتعبير للفرح والعرس الجماعي البهيج. وهناك معنى آخر مشتق من

الفتاوى التي تحرم القرقيعان قائلة انهم يريدون أن يحرّموا الأطفال هذه الفرحة. وختمت د.الزبن بالقول ان القرقيعان مناسبة اجتماعية موسمية يحتفل بها في دول الخليج العربي كسما هو الحال في معظم دول العالم ولكن في كل دولة تتخذ المناسبة اسما وشكلا مختلفين كل بحسب تقاليده وثقافته وبيئته.

القرقيعان لدى الوافدين

لم تكن تعرف نادين علم الدين - لبنانية الجنسية - كيف تلفظ كلمة قرقيعان عندما أمضت أول رمضان لها في الكويت من حوالي 5 سنوات ولم تكن تعرف ما هي هذه المناسبة وكيف ومتى يتم الاحتفال بها لذلك كانت المرة الأولى التي أهدى مدير الشركة التي تعمل بها الموظفين هدايا القرقيعان أبدت استغرابا شديدا من نوع ومناسبة الهدية. وتقول نادين ان علبة الهدية كانت فخمة جدا لا توحى بأن ما بداخلها هو مكسرات وحلوى ولكنها ارتكت هدايا القرقيعان بعبوات مختلفة فهي لا تقتصر على الكبار فقط بل أصبح هناك دواوين يجتمع فيها الشباب ويتبادلون التهاني ويسهرون فيها.

وأضافت انه مع حلول منتصف الشهر تاتي المناسبة الخاصة بالأطفال والتي ينتظرها الصغار بفارغ الصبر وهي القرقيعان حيث يدور الاطفال على البيوت مرددين الأهازيج ويحملون الأكياس التي يجمعون فيها السكاكر والمكسرات. ولطالما كانت هذه المناسبة من المناسبات التي تبعث الفرحة في الأحياء وبين البيوت لما فيها من براءة وبساطة، غير أنه اليوم بدأت بعض المظاهر غير المستحبة بالدخول على المناسبة والمتملة في البذخ والتبذير في هدايا القرقيعان.



كتعان الأحمد

وحول هذا الموروث تحدثت أستاذة علم الاجتماع د.لال الزبن قائلة ان القرقيعان من المناسبات التقليدية والموسمية والاجتماعية التي يحتفل بها الناس ليس فقط في الكويت بل في معظم دول الخليج العربي، فشهد رمضان ينتميز من أوله لآخره بهذا النوع من المناسبات والتي تبدأ قبل شهر رمضان حين تجتمع النساء لدق الهريس ويتخذن منها فرصة للتجمع والاستمتاع بالوقت ولإنهاء هذا التقليد بسرعة إذ انه في السابق كان دق الهريس يحتاج وقتا طويلا وجهدا كبيرا وكانت تستغل هذه المناسبة أيضا للأعمال الخيرية حيث يتم توزيع الهريس على الفقراء المحتاجين والجيران.

وتابعت د.الزبن انه مع بداية الشهر الكريم يبدأ الناس بتبادل الزيارات وما الدواوين الموجودة اليوم إلا خير دليل على هذه العادة التي تتخذ اليوم شكلا أوسع مما كانت عليه في السابق، وذلك لأنه فيما مضى كانت الأحياء اصغر وأصق، كما ان هذه الدواوين تتخذ اليوم أشكالا مختلفة فهي لا تقتصر على الكبار فقط بل أصبح هناك دواوين يجتمع فيها الشباب ويتبادلون التهاني ويسهرون فيها.

وأضافت انه مع حلول منتصف الشهر تاتي المناسبة الخاصة بالأطفال والتي ينتظرها الصغار بفارغ الصبر وهي القرقيعان حيث يدور الاطفال على البيوت مرددين الأهازيج ويحملون الأكياس التي يجمعون فيها السكاكر والمكسرات. ولطالما كانت هذه المناسبة من المناسبات التي تبعث الفرحة في الأحياء وبين البيوت لما فيها من براءة وبساطة، غير أنه اليوم بدأت بعض المظاهر غير المستحبة بالدخول على المناسبة والمتملة في البذخ والتبذير في هدايا القرقيعان.

ففيما مضى كان كيس القرقيعان عبارة عن بعض الحلوى والسكاكر والمكسرات وفي بعض الأحيان بعض النقود التي تسعد الأطفال. غير أنه اليوم هناك بعض المظاهر التي تفقد القرقيعان شكله التراثي إذ ان هذه المناسبة تحطت كونها للأطفال لتمتد إلى الشركات والمؤسسات والتي تقيم حفلات قرقيعان للموظفين وهذا أيضا ما اختلف عما كان في الماضي حيث كانت الجمعيات تقدم القرقيعان لأطفال دور الأيتام وغيرهم من المحتاجين. ومن جانب آخر دخل القرقيعان اللعبة التجارية، حيث أصبحت المناسبة موسما تجاريا في الأسواق. وتابعت د.الزبن انه على الرغم من دخول هذه الشوائب على المناسبة إلا أنها لا تزال مناسبة تراثية وتقليدية تعيدنا إلى الماضي وفيها ثوابت لا تتغير، منتقدة



... وتسوق استعدادا ليوم القرقيعان



أحد الأطفال أمام سلة قرقيعان